الأنماط التراثية في شعر أيمن العتوم (ديوان خذني إلي المسجد الأقصي نموذجاً)

الأستاذ المساعد الدكتور
عباس يداللهي فارساني
جمهورية إيران الإسلامية
قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الشهيد چمران - الأهواز
farsiabas@gmail.com

الملخص

اهتم الشعراء المعاصرون بالتراث لما له من مكانة سامية ضمن عملية الإبداع الفني، ومن ثمّ احتلّ توظيفه مساحة كبيرة من أدبهم، فالتراث بمثابة جسر التواصل بين الماضي والحاضر. يتناول البحث دراسة ظاهرة استدعاء التراث بمستوياته المختلفة في شعر الشاعر الأردني الحديث،أيمن العتوم. حاول الشاعر عبر عملية توظيف التراث ضمن خارطة النص الشعري التعبير عن الهموم الإنسانية وتدهور الواقع المعيش والمشاكل التي انتابت المجتمع الإسلامي والعربي خاصة فيما يمتّ بصلة وثيقة إلي الشعب الفلسطيني المقهور، فمن ثمّ كان الذبّ عن الهوية الدينية والقومية ومواجهة الكيان الصهيوني والإبانة عن الانتماء من أهمّ الدوافع التي ساقت الشاعر مساق توظيف التراث ضمن المقطوعات الشعرية. تمّ إعداد هذا البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي معتمداً علي المصادر التي تخصّ الأدب العربي الحديث. أخيراً خلص البحث إلي أنّ عملية توظيف التراث لدي الشاعر لم تكن اعتباطية ولا عشوائية، بل كانت وليدة الوعي التامّ والعفوية التي جنح الشاعر من خلالها إلي الإفصاح عن القضايا الإنسانية وهموم الإنسان المعاصر من جانب، وإضفاء نمط من العراقة والأصالة علي نتاجه الأدبي من جانب آخر. من أكثر ظواهر التراث شيوعاً في شعر أيمن العتوم، التراث الديني والتاريخي والأدبي والصوفي.

الكلمات المفتاحية : التراث – الكيان الصهيوني – الاحتلال – المقاومة .

مقدمة

يعدّ توظيف التراث في الأدب الحديث ركيزة من الركائز الفكرية التي أصبحت مصدراً هاماً أسهم في إثراء بنية القصيدة الحديثة. إذا أمعنا النظر في المعطيات الأدبية الحديثة وعلاقتها بالتراث نجد أنّ العودة إلي التراث لاتعني المحاكاة والتقليد البحت في الشكل والمضمون، بل يحاول الشاعر الحديث عبره خلق روح جديدة وديناميكية توافق ورؤاه الفكرية المعاصرة وهذا مما ساقه مساق الغوص في التجارب الفنية الجديدة ضمن مساره الإبداعي. لا ريب أنّ لعملية توظيف التراث أهمية هامّة وبارزة في بناء القصيدة الحديثة التي تمثّل بكل زواياها الصراعات والمتناقضات التي يعانيها الشاعر الحديث، وهذا أصبح جزءاً لا يتجزّأ من التجربة الإبداعية لدي الشاعر الحديث، إذ يميزه عن الآخرين لما يتمتع بالوعي بهذا التراث وفاعليته في نفوس الإنسان الحديث إثر ما يحدث في كيانه من روح جديدة تجسّد مواقفه تجاه العالم المعاصر. فالتراث امتداد لجذور هويته التاريخية في الزمن الحاضر.

توجد عوامل وأسباب مختلفة دفعت الشاعر نحو توظيف التراث ضمن المعطيات الأدبية والفكرية الحديثة ليتخذه خلفية للموقف الشعري والشعوري الذي يفصح عنه، منها الهروب من الواقع المتأزم واستدعاء الماضي الذي يعدّ من منظوره سنداً ومتكأ في مواجهة الحاضر المفعم بالتناقضات والثنائيات، فمن هذا المنطلق يضافره التراث في تحقيق عملية التواصل بين الماضي والحاضر والإبانة عن خبايا المستقبل. من ثمّ تحمل القصيدة الحديثة أبعاداً فكرية وزمنية جديدة تحاول من جانب التخلص من الانحصار في بؤرة زمنية محددة، ومن جانب آخر البحث عن الوسائل التعبيرية المتسعة التي تنسجم مع أبعاد المواقف المعاصرة.

تعود أهمية التراث في الأدب إلي أنّه مصدر ثرّ ومعين لا ينضب بكل ما فيه من قيم فكرية وروحية يستلهمها الشاعر لبناء تجربته الشعرية وحنكته الأدبية التي تمكن الشاعر من فهم الواقع المعيش واستيعابه ومعرفة الأسباب والعوائق التي أدّت إلي فشل الإنسان الحديث وإحباطه وإعطاء الحلول الناجعة.

أحاول بعونه تعالي معالجة كيفية تعامل الشاعر مع التراث ضمن المدونة الشعرية المذكور أعلاها (خذني إلي المسجد الأقصي) للعثور علي أهمّ المحاور التراثية الواردة فيها. مما يجدر بالذكر أنّ هذه المدونة الشعرية تتمتع بهذه المستويات التراثية الأربعة: التراث الديني والتاريخي والأدبي والصوفي، ولا تُلاحظ الأنماط التراثية الأخري فيها. يتبين لنا هذا الموضوع عبر تدقيق النظر في عنوان هذه المدونة الشعرية حيث كان الحافز الديني والإسلامي من أهمّ الحوافز التي ساقت الشاعر مساق توظيف التراث فيها.

منهج البحث

تمّ إعداد البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي معتمداً علي المصادر الأدبية الحديثة التي تتعلق بالأدب الأردني الحديث خاصة ديوان الشاعر المعنون "خذني إلي المسجد الأقصي" للتوصل إلي النتائج المفيدة التي تثبت قيمة هذه الدراسة.

خلفية البحث

لم يتناول الدارسون والباحثون دراسة شعر "أيمن العتوم" كما ينبغي حيث يتصف نتاجه الشعري بالإبداع والتميز.من أهم الدراسات التي تمّ نشرها حول شعر "أيمن العتوم" ما يلي:

١- صورة الأقصي في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده (خذني إلي المسجد الأقصي، يا قبل أمتنا، ملحمة الأقصي).ديوانه: (خذني إلي المسجد الأقصي) نموذجاً. د.فيصل حسين غوادرة. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية. المجلد ٢٣. العدد الأول.٢٠١٥م، صص ٦٨-٢٩.

تناول الكاتب خلال هذه الدراسة صوراً متعددة للمسجد الأقصي التي تبلورت ضمن المدونة الشعرية، من أهمّها الصورة التاريخية للمسجد الأقصي، ثم الدينية وكذلك مكانته عند العرب والمسلمين، ثم أبرز معاناة الأقصي من جرائم الاحتلال التهويدية والتدميرية.

٢- العتبات النصية في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم. رسالة جامعية. زينب مسلّم. جامعة محمد خيضر بسكرة. ٢٠١٧م.

قامت الكاتبة خلال الدراسة بفكّ شفرات النص الأصلية والفرعية من أيقونات متوزعة علي غلاف كاسم المؤلف والعنوان الرئيس والتجنيس والصورة وغيرها من أيقونات تكشف قصدية النصّ.

أسئلة البحث

يتمحور هذا البحث حول جملة من تساؤلات لعلّ أهمّها ما يلي:

١- ما إشكالية التراث في القصيدة العربية الحديثة بشكل عام، وفي الشعر الأردني الحديث بشكل خاص؟

٢- لماذا عمد الشاعر إلي توظيف التراث ضمن بنية القصيدة؟

٣- ما علاقة التراث بمستوياته المختلفة بالواقع المعيش؟ وكيف استطاع الشاعر عبر توظيفه التعبير عن المعاناة والمقاساة الروحية والنفسية؟

٤- كيف استطاع الشاعر استثمار العلاقات بين توظيف التراث والقضية الفلسطينية وتجسيد مكابدة الإنسان الفلسطيني المشرّد؟

٥- ما مستويات التراث التي جنح الشاعر إلي توظيفها ضمن خارطة النص الشعري؟

ضرورة البحث

تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء علي أهمية التراث ومكانته كأداة ناجعة في مواجهة القضايا الإنسانية المحيط بالمجتمع الإسلامي والعربي، وترسيم المقدرة الأدبية والفنية للشاعر في توظيف التراث بشكل أساسي للقارئ أو المتلقّي والكشف عن دور التراث في تكوين فكرة الانتماء والرفض والتعرف علي القضايا الإنسانية المحيطة بالمجتمع الفلسطيني الحديث ومدي مساهمة الشعراء وذوي الأقلام في تجسيد النكبة الفلسطينية.

نبذة عن الشاعر

يعتبر الشاعر "د. أيمن علي حسين العتوم" من الشعراء الكبار في الأدب الأردني الحديث والذي ولد سنة ١٩٧٢م بمنطقة جرش - الأردن. حصل الشاعر علي شهادة الدكتوراه من الجامعة الأردنية سنة ٢٠٠٧م في فرع اللغة العربية وآدابها. كما عمل الشاعر في مجال الهندسة المدنية حيث صار عضواً بهيئة الأدباء المهندسين. له إنتاجات أدبية قيمة يمتّ معظمها بصلة وثيقة إلي فكرة الصمود والمقاومة وتجسيد ما حلّ بالبلدان

الإسلامية خاصة فلسطين المحتلّة من نكبات وثورات ومجازر بشعة. يقول أيمن العتوم عن مهمّة الأدب: «رسالة الأدب المقاومة، ويجب على كل مثقف عربي أن يحملها ويتبناها. فالمثقفون العرب مطالبون بأن تكون قصائدهم وكتاباتهم موجهة ضد الاحتلال وضد التطبيع، ومع المقاومة ومع رسالة المقاومة»(١).

مما يجدر بالذكر أنّ الشاعر يعدّ واحداً من شعراء المقاومة الذي قام بتفاعل خلّاق مع القضية الفلسطينية. من أهمّ دواوينه الشعرية فضلاً عن ديوان "خذني إلي المسجد الأقصي"، "بوارق الفجر"، "البيارق"، "الزنابق"، "المشارق"، "القمر المسافر"، "قلبي عليك حبيبتي".

التراث ومكانته في القصيدة العربية الحديثة

لا ريب أنّ علاقة التراث بحياة الأمم عبر القرون المتمادية تكسب الشاعر أو الأديب أهمية ومصداقة بالغة إذ يمكنه من تجسيد ما انتابه من مشاعر دفينة وأحاسيس باطنية باعتباره رمزاً من رموز الهوية والبقاء لدي الإنسان الحديث. من هذا المنطلق للتراث مكانة سامية تظهر من خلال «آثار الأدباء والفنانين فتصبح هذه محصلًا لانصهار معطيات التراث وموجبات الشخصية الفردية»(٢). اتخذ الشاعر الحديث المصادر التراثية أداة مطواعاً للحفاظ علي الهوية الإسلامية والقومية من خلال عملية الإسقاط والمقارنة بين الماضي كوسيلة ناجعة والحاضر كغاية. لا ريب أنّ الهدف الرئيس من توظيف التراث في الأدب المعاصر العثور علي القواسم المشتركة بين الواقع المعاصر المكتظ بالأزمات والتناقضات وحياة القدامي ذات سمة السذاجة والبساطة. يحاول الشاعر العربي الحديث من خلال توظيف التراث إضفاء عنصر الجمال والحداثة علي خارطة النص الشعري ليجعله يواكب أحداث العصر ليتسنّي له الدوام والبقاء.

مصادر التراث عند أيمن العتوم

إذا أمعنا النظر في ثنايا الإنتاجات الأدبية عند الشاعر نجد أنّ مصادرها تختلف وتتنوع من الأسباب الدينية والقومية والفنية والنفسية والسياسية. تبين لنا من خلال ما سبق أنّ "أيمن العتوم" شاعر المقاومة قبل كل شيء، فقد وجد الشاعر في التراث معيناً لا ينضب وسنداً يمدّه بالأصوات التي تحمل النقد والإبانة لقوي الظلم والتعسف التي يرأسها الكيان الصهيوني. وجد الشاعر المقاوم ضالته في هذه الأصوات التراثية التي

واجه عبرها هذا الكيان المزيف. من هنا نلاحظ الشاعر يكثر من معادلاته الموضوعية نتيجة لمشاعره وأحاسيسه المكبوتة وقناعاته السياسية والدينية.

يتضح لنا عبر التأمل في هذه المدونة الشعرية أنّ الشاعر يتعامل مع التراث بوعي لافت النظر لعلّ كثرة الإنتاجات الأدبية لدي الشاعر تدلّ علي عمق الانهيار المكبوت في نفسية الشاعر الأردني الحديث من أجل الاحتلال الصهيوني لفلسطين ولزوم مواجهته وعلاقة الشاعر بهذه السلطة القامعة، الموضوع الذي جعله يستلهم التراث تعبيراً عن رؤاه المعاصرة.

الأنماط التراثية عند أيمن العتوم

أول ما يبدو لنا عبر التأمل في هذه المدونة الشعرية المعنونة "خذني إلي المسجد الأقصي" استلهام التراث الديني لما نستشفه من خلال هذا الديوان الشعري، فيجدر بنا معالجة التراث الديني في النتاج الأدبي لما له من تأثير هامّ في المتلقي وبنية القصيدة.

التراث الديني

يعدّ الرافد الديني من أهمّ الرافد الفكرية التي عمد الشاعر إلي توظيفه ضمن المقطوعات الشعرية لما يحمل في نفسية الشاعر من هموم ومشاعر نفسية وقومية تجاه القضايا المحيطة به. استطاع الشاعر الحديث من خلال توظيف الموروث الديني أن يقيم الصلات الوثيقة بينه وبين التراث بشكل عام والتراث الديني بشكل خاص، وهو ينتمي إلي هذا التراث الديني المتأصل في الذات. كان الشاعر علي ثقة بأنّ للمعتقدات الدينية تفاعلًا وتأثيرًا بالغًا في وجدان الشعب، فاستخدم التراث الديني مع معطياته الثّرة لأنّه يوحي بمعان كثيرة وعميقة تقدر علي تصوير التجارب الإنسانية وإعادة نبض الحياة إلي الأمّة لما فيه من دلالات تشفّ عن مواقف جديدة تنسجم مع الواقع المعيش. لا ريب أنّ تفاعل الشاعر مع التراث الديني واستلهام محاوره الفكرية كان نتيجة ما أصاب الشعوب المسلمة من ظلم وبطش وقهر. وجد من خلاله ما يحدّ من الصراع الفكري والسياسي وأخذ ينهل من مصادره الصافية رغم أنّ السلطات القامعة تحاول طمس التراث الديني ومحو هوية الشعب وسحق شخصيته العريقة وتجريده من المصادر العقائدية وقطع جذورها. هذا ما دفع الشاعر نحو الاعتصام بالتراث الديني والاحتماء به حيث شكل

هذا المصدر أهمّ مرتكز من المرتكزات الفكرية لديه وساهم في الاحتفاظ بملامحه وسمات شخصياته.

من نماذج قوله:

واخلع فؤادك بالوادي المقدس كي ... يقبّل الأرضَ من شوقٍ ومن نهمِ(٣)

نحنُ المحبّون كلَّ الأنبياء معاً ... ولانفرّق باديها وتاليها

وإنّ عيسي كموسي مثلَ أحمد ... الله يأمرنا في أن نُساويها(٤)

ففي كلّ شبر من ثراه حكايةٌ ... أصِخ مُرهفاً تسمع لصدق خطابه

لأحزان يعقوب وأوبة يونس ... وآلام عيسي في عهود اغترابه(٥)

ونقول ما قال الخليل لقومه ... مما صنعتم إنّنا بُرَأءُ

ونقول إنّا واليهود قرابةٌ ... فالجدُّ إبراهيمُ والعذراءُ(٦)

قال: سبحان الذي أسري به ... وتجلّت آية الرحمن في أسرابه

إنّك البيت المقدّس(٧)

إنّ ما استهوي الشاعر الأردني الحديث،"أيمن العتوم"، هو الشخصيات الدينية التي تمّ توظيفها ضمن خارطة النص الشعري، فأصبحت هذه الشخصيات ظاهرة لافتة للانتباه لما تحمل من معني الاستبسال والتضحية والنموذجية. بذلك يكتسب العمل الإبداعي خصوصيته التي تميزه عن غيره.

نجد الشاعر يتّجه نحو التراث الديني لتسجيل وتحقيق الحقائق والأسس العقائدية التي تمّ إرسالها من قبل الأنبياء، فنري الشاعر يوضح من خلال هذا التوظيف ترسيم الوضع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني. هذا الاستدعاء التاريخي يدلّ علي ما عاني هذا الشعب من تعسف واضطهاد.

يتبين لنا من خلال هذه الأسطر الشعرية أنّ التراث الديني يشكل أحد الينابيع الهامة لتجربة الشاعر الشعرية ونراه ينهل منه ما يغني هذه التجربة ويناسب مواقفه الشعرية تجسيداً لدعمها وتعميقها. نجد الشاعر في البيت الأول يستلهم هذه الآية الشريفة حيث

يقول الله جلّ وعلا: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (٨). نراه في الشطر السادس من المقطوعة يعبر عن استنكاره وكراهيته للكيان الصهيوني وما قام به من ممارسات إجرامية ومجازر بشعة ضد الشعب الفلسطيني المقاوم إذ يشير إلي هذه الآية الشريفة حيث يقول الله سبحانه وتعالي نقلاً عن لسان إبراهيم (عليه السلام): ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ ﴾ (٩)، وأيضاً في المقطع الأخير من القصيدة يشير إلي قصة المعراج مستلهماً من القرآن الكريم حيث يقول الله جلّ وعلا: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (١٠). نلاحظ في هذا الشطر أنّ الشاعر عمد إلي سرد قصة المعراج للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)حيث أراد من خلالها شدّ انتباه القارئ ولفت الأنظار إلي أنّ القدس والبيت المقدس عاصمة أبدية لفلسطين ويندّد من خلال هذا الأمر قضية الاحتلال ولزوم خروج المحتلين من هذه البقعة الإسلامية المباركة. يجنح الشاعر عبر هذه الأسطر الشعرية إلي توظيف بعض الشخصيات الدينية كيوسف (عليه السلام) وموسي (عليه السلام) وعيسي (عليه السلام) رموزاً لتحمل المشاق وأسوة المثابرة والصمود من أجل الانتصار وتغيير الواقع المزيف. فليس يوسف (عليه السلام) - رمز تخاذل الإخوان العرب ضدّ الفلسطينيين- ههنا سوي الفلسطيني الذي اكتظّ كيانه بكره إخوته العرب له، إذ إنهم لا يريدونه بينهم كباقي الإخوة، فلم يطقه أحد منهم. فراحوا يعتدون عليه ويحاولون المساس به جسديا ومعنويا(١١). نجد الشاعر يمنح هذه الشخصية المباركة بُعداً عامًّا ليتجاوز من خلالها عصره ليحقّق نمطًا من قدرة التواصل مع القضايا الراهنة والواقع المعيش، لأنّ هذه المعطيات الفكرية تمثّل الجذور الأساسية لتكوين المجتمع في مختلف المستويات. وصار رمز يوسف (عليه السلام) يحمل نبرة الأمل والرجاء في خلاص الشعب الفلسطيني من كافّة الأزمات. فالشاعر لم يقم باستحضار الشخصية ليجلو معالمها،وإنّما أراد خلقها في ثوب قشيب وجديد حيث لاتُصابُ بالسكون والجمود، لتعبّر عن حالة إنسانية مأساوية والمأزق الوجودي الفظيع. الأمر الذي يسترعي الانتباه عبر عملية توظيف التراث الديني

عند الشاعر أنّها محاولة شعرية حاسمة ضدّ طمس التراث الفلسطيني أولاً والتراث الإسلامي والعربي ثانياً واستلابه.

من هذا المنطلق صار إبراهيم (عليه السلام) رمزاً لرفض الواقع المرير وقدوة لتغييره نحو الأفضل. نجد الشاعر يقيم صلات وثيقة بين التراث الديني وما حلّ بالشعب من مؤامرات ودسائس تفرّده في ساحة الحرب للإفصاح عن التمزّق والسقوط الذي تعانيه الأمة الإسلامية والعربية.لم تكن هذه الرموز ملصقات علي خارطة النص الشعري، بل كانت الأساس الذي بنيت عليه القصيدة وتدلّ علي سعة ثقافة الشاعر من جانب، ومقدرته العلمية والأدبية في التعامل مع التراث الديني من جانب آخر. فتحقق له عبر التوظيف الهدفان الرئيسان: الإبداع والانتماء. هنا التجأ الشاعر الحديث إلي توظيف الرموز الدينية كقناع وتقنية لتمثيل ما ساد الشعب الفلسطيني من قهر وزيف الواقع وإيديولوجية السلطة القهرية، ونراه يستمدّ خلال هذه الأسطر الشعرية صوراً تعيد إليه ذلك التوازن النفسي والعاطفي المنعدم(١٢).

من الواضح أنّ الشاعر عمد أثناء المقطوعة إلي الاجتماع بين الرمز والمكونات الشعرية الأخري وتفجير الطاقات الإيحائية والدلالية، وهذا ناجم عن وعي الشاعر بدور الحضارة الإسلامية والمعطيات الدينية وما فيها من التجارب الإنسانية والشخصية معًا. نلاحظ من خلال النصّ أنّ الشاعر لم يقف علي توظيف هذه التراث توظيفًا بحتًا، بل نراه يستقي معظم محاوره الفكرية منه ليكسب كلامه نمطًا من المصداقية.استوحي الشاعر قصة يوسف (عليه السلام) محاولًا منها التعبير عن رفض الواقع المرير والظلم الذي تعانيه الأمة الإسلامية لما وجد فيها في أجوائها مجالًا رحبًا للتعبير عن الآلام الإنسانية وشدّة المعاناة حيث لا يحتاج المتلقّي إلي فهمها إلي مجهود كبير، فصار رمزًا للشعب الذي يعاني ويكابد مرارة الواقع المحيط به. وجدنا أنّ الشاعر حاول عبر توظيف هذا التراث الديني إسقاط ملامح معاناته الخاصة علي معطيات التراث ليكون هذا التراث معطيات تراثية جديدة في ثوبها القشيب.

التراث التاريخي

اهتمّ الشاعر بالتراث التاريخي واحتفي به لما يشتمل علي تجارب إنسانية غنية ونابضة بالحيوية ويعتبر مصدرًا هامًّا من مصادر الإلهام والإبداع الفكري. يلجأ الشاعر إلي

«معين التاريخ في عصور التردي والإحباط، إذ يتوجه الفنّان إلي التاريخ بحثًا عن المثل الأعلي، رغبة في التعويض العاطفي، وربما رهبة من وطأة زمن العجز الذي يحياه، وهربًا إلي أحضان الماضي الذي يبدو مجيداً أو مثاليا بالقياس إلي الحاضر□(١٣). من ثمّ يمكن للتاريخ وعناصره الزمانية والمكانية أن يشكل ضمن اللغة الشعرية قدرة جمالية رمزية يصوّرها الشاعر من خلال عودته إلي الماضي وإعادة رموزه بحيث تنسجم مع المواقف الحديثة التي ينصهر الماضي فيها لكي يكون المستقبل.

من نماذج قوله:

غـــداً تعـــود إلـــي ســـاحاتها ألقـــاً خيـــلُ المُغيريـــن مـــن أحفـــاد معتصـــم
وتلتقـــي بصـــلاح الـــدين موعـــدُنا حطّـــين ثنايـــةً في ســـاحة الحَـــرَم(١٤)
واسأل أباحفص هل بالسلم قد فُتحت أم ألـــفُ ألـــفِ صـــحابيٍّ لهـــا جاشـــوا
وابـن الوليـدِ علـي اليرمـوك فاوضـهَهم لكـــم أمـــانٌ، ولـــي يـــا رُومُ أريـــاشُ
فيـــا صـــلاحُ ويـــا بيـــبرس يـــا قُطـــزُ إنّـــا علـــي إرثكـــم لليـــومِ نعتـــاشُ
أحفـــادكم هـــا هـــمُ القسّـــامُ منتفضـــاً ضـــمّته في يعبـــد الأبطـــال أحـــراشُ
وتلـــك قافلـــة الأحـــرار ماضـــيةٌ عبـــدالعزيز وياســـين وعيـــاشُ(١٥)
تحـــــــجُّ المســـــــجد الأقصـــــــي وتـــــــدعو للـــــــنفير
ترفـــــــعُ الصـــــــوتَ بمـــــــا ردّده يومـــــــاً (بـــــــلال) (١٦)

يجد المتأمل في ثنايا هذا التراث التاريخي معادلاً موضوعياً للواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني المقهور، ومن ثمّ يتخذ الشاعر هذا الواقع المأساوي محفزاً لتحريض الشعب لبنذ الاستسلام والخضوع تجاه الكيان الصهيوني والقيام بالنضال لتحقيق الحرية والانتصار.نلاحظ هنا أنّ الشاعر يعمد إلي توظيف الشخصيات التاريخية التي تنسجم مع الظروف التي يمرّ بها الشعب الفلسطيني المقهور.

من الواضح خلال هذه الأسطر الشعرية أنّ الشاعر عمد إلي توظيف الشخصيات التاريخية للتعبير عما خامر كيانه من مشاعر وعواطف دفينة جعلته يستحضرها للإبانة

عن فكرة الرفض والمقاومة تجاه الكيان الصهيوني وبثّ الدم الجديد في عروق الشعب المقاوم.أراد الشاعر من خلال هذه الشخصيات أن يتخذها قالباً يفرغ فيه تجربته الشعرية بكل ما فيها من هموم وهواجس، ومن ثمّ عايشها ردحاً من الزمن واعتبرها معادلاً موضوعياً لحنكته الفكرية والأدبية وكانت هذه الشخصيات مرتكزاً هاماً من مرتكزاته الفكرية إذ تعبّر بصورة واضحة عن الانتماء القومي والرفض التامّ من أجل التغيير والإصلاح. يعدّ الشاعر هذا التراث التاريخي الضخم مرايا ينعكس فيها حاضره المؤلم وواقعه المخزي.

الملاحظ في توظيف هذه الشخصيات داخل النسيج الشعري يجد أنّ الشاعر عمد إلي توظيف التراث التاريخي ليتوحّد الماضي مع الزمن الراهن بغية العثور علي التجارب الجديدة التي ترسّبت في الأزمنة الغابرة. شاع توظيف الرموز التاريخية في الشعر العربي الحديث ولعل السبب يعود إلي الانكسارات والهزائم والقنوط الذي أصيبت بها الشعوب الإسلامية والمحاولات الفاشلة من أجل استعادة أمجاد العرب،إذ «زخرت معظم البلدان العربية تحت الاستعمار والانتداب الأوروبي بعد سقوط الدولة العثمانية ... بالإضافة إلي زرع الكيان الإسرائيلي في جسم الأمّة، الذي شكل وعيا قوميا موحداً لدي شعراءنا الذين أشادوا بالقضية واستخدموا القدس كرمز وقناع من أجل استنهاض الشعوب والدفاع عن الشرف المسلوب»(١٧).

عمد الشاعر عبر بنية الشعر إلي توظيف الموروث التاريخي لإقامة الصلات بين الواقع والتراث التاريخي ويتخذها قناعًا يجسّد به معاناته النفسية، والشاعر لا يستطيع نسيان مجده الأثيل والماضي المشرق والمضيء ويمثل التاريخ جسراً بينه وبين المجتمع الإنساني الراهن المكبّل بالقيود. أراد الشاعر عبر عملية استدعاء الأحداث تصوير ماضي الشعب ومجده المليء بالفخر والسيادة بغية خلق متنفس يخرجه من دائرة الانكسار والانهزام نحو الفضاءات المكتظّة بالفخر والنصر والكرامة. فموقعة "حطين" التاريخية مما توحي بالكفاح والنضال والتضحية في زمنها الماضي والذي يتألم منه الشاعر الانكسار والهوان الذي أصاب الدول العربية والإسلامة إثر التقاعس عن نصرة الشعب الفلسطيني، وصارت "حطين" «أداة إعجاز واستحالة يتكئ عليها العرب العاجزون والمتقاعسون عن خوض حرب التحرير»(١٨).

من البديهي أنّ هذه الشخصيات تمازجت للإفصاح عن قداسة المسجد الأقصي وعمقه التاريخي وصلته بنفوس المسلمين عبر الدهور والقرون مما ملأت نفس الشاعر ألقاً وعزّة وفخراً. نلاحظ أنّ واقعة "حطين" في زمن صلاح الدين الأيوبي تحتل مكانة سامية في ذاكرة الأمة العربية والإسلامية وهي الفتح الجليل والانتصار الحقّ خاصة إذا علم المتلقي ما عاشته الأمة العربية والإسلامية من الإحباط، والتشرذم والانقسام والاحتلال المشين من قبل الكيان الصهيوني. أراد الشاعر من خلال ترسيم هذه الشخصيات التاريخية تجسيد ما تبحث عنه الأمة الإسلامية من بطل حقيقي مقدام يخرجهم من مأزق روحي ونفسي ليعيد إليهم مكانتهم المفقودة. من ثمّ صارت هذه الواقعة التاريخية رمزاً لكل ما مرّت به الأمة الإسلامية من محن ومصائب شتي عرقلت مسيرتهم خاصة ما انتاب المسجد الأقصي والقدس الشريفة علي يد الصهاينة لأجل طموس الثقافة الإسلامية ومحو الهوية العربية. من الملحوظ عبر الأسطر الشعرية المذكور أعلاها أنّ الشاعر عمد إلي توظيف شخصية "بلال" للتعبير عن فكرة الصمود والرفض والتضامن والاتحاد تجاه العدو الشرس.

وجد الشاعر عبر توظيف هذه الشخصيات التاريخية متنفساً رحباً ومجالاً خصباً للفخر والاعتزاز والاستيحاء، كما وجد من خلالها قوة مثيرة نحو المثابرة والصمود من أجل المستقبل المشرق. نجد الشاعر يستثمر طاقاته الأدبية والفكرية لترسيم هذا المجد الأثيل تجسيداً لآلام الشعب الفلسطيني المقاوم ومعاناتهم. انطلاقًا من هذا الموقف، حاول عبر توظيف الشخصيات التاريخية تحقيق هدفين أساسيين: الأول إعطاء تجربته الشعرية والشعورية نمطًا من العراقة والأصالة، والثاني إضفاء دلالات جديدة علي هذه الشخصيات ليكسبها حياة ذات أبعاد حيوية وديناميكية تعكس حالة الشاعر النفسية.

إلي جانب هذا أعالج رمزاً تاريخياً هامًا شغل مساحة كبيرة في شعر "أيمن العتوم" ألا وهو البيت المقدس الذي أشاد ونوّه به وكان مهبط قلبه وشغل حيزاً كبيراً من نتاجه الأدبي. من البديهي عبر هذا الإنتاج الفني للشاعر أنّ البيت المقدس أو المسجد الأقصي رمز لكل إنسان فلسطيني معذب ومشرّد حيث يطارد ويعاقب من كل صوب وفجّ والذي يعرقل العدو الغاشم في عودته إلي الوطن. يقدم الشاعر من صميم القلب العون والمساعدة لهذه البقعة الإسلامية المباركة لتبقي صامدة راسخة تجاه الأعداء الذين

يحاولون اقتلاع الانتفاضة والثورة الفلسطينية من جذورها. وهو بذلك يرتقي بالمسجد الأقصي ليكون رمزاً للوطن المسلوب والثورة المتآمر عليها من الأعداء. إذن لا نبالغ إذا قلنا إنّ المسجد الأقصي من أخصّ خصوصيات الشعر العَتومي إذ اختاره الشاعر من وعي ولم يكن هذا الاختيار اعتباطياً وصدفة، بل كان مقصوداً ومدروساً.

من نماذج قوله:

أيها الأقصي الذي ما زال أقصي في علاه
علي كفّيك تخضرُّ تباشير الحياة
إنّك الغائب والحاضر والمبكيّ والباكي
أنّك البيت المقدس
إنّك الطهر الذي رغم نجاسات الصليبيين يمحو ما تنجَّسَ
إنّك الأرض التي باركها الله ومعراج السماء
إنّك الإيمان
والإيمان آمالٌ بنصر الله
إنّك الصبحُ إذا ما تنفَّس
فلنا شمسٌ... لنا حقٌّ وإنَّ الحقَّ أبلجُ(١٩)

إنّ المتأمل في ثنايا هذه المقطوعة الشعرية يجد أنّ المسجد الأقصي رمز الانتماء القومي والأصالة والعراقة إذ سيتحقق له النصر وسيقضي علي الأعداء، فالشاعر «يقدم لنا الشخصية التاريخية (المسجد الأقصي) إنساناً ذا أبعاد أسطورية وسحرية، فإنّه إنما يفعل ذلك ليقنعنا بعظمة هذه الشخصية المؤسطرة القادرة علي التوهج من أجل إضاءة مساحة الواقع الجديد الذي تبشر به القصيدة»(٢٠). استطاع الشاعر من خلال هذا التراث التاريخي التليد أن يجد نافذة يستطيع من خلالها أن يرتفع بالواقعية الفردية المعاصرة إلي مستوي الواقعية الإنسانية الكبري التي تفعم بالمأساوية والوقائع المحزنة التي تمزق الأكباد وتميت القلوب إثر الاحتلال الأجنبي.

التراث الأدبي

يعدّ التراث الأدبي إحدي المرتكزات الفكرية والمصادر الغنية في الشعر العربي الحديث الذي استخدمه الشعراء للإثراء الأدبي والتنوع الثقافي ضمن الحضارة الحديثة

ليضفي علي أدبهم لونًا من العمق والقيمة ليكون هذا التراث الضخم حقلًا خصبًا يناسب مواقفهم الفكرية الحديثة، فالشاعر لايتمتع بالتراث الأدبي كما هو، بل يستغلّ معطياته الفكرية استغلالًا فنيا ورمزيا يناسب مع الحاضر(٢١).

إنّ الممعن في التراث الأدبي يجد أنّه يكتظّ بالتجارب القيمة والأحداث والشخصيات التي استرعت انتباه الكتاب والأدباء عبر العصور المختلفة، وصار بمثابة الينبوع الثرّ والمعين الزاخر الذي استلهم الشاعر الحديث منه مصادر الفكرة. اتخذ الشاعر الأردني الحديث -"أيمن العتوم"- هذا التراث الأدبي بمثابة أداة طيعة للتعبير عن مواقفه وتجاربه الذاتية والشخصية وكل ما يتلاحم مع رؤاه الحديثة حيث يرتكز هذا التراث الأدبي علي الأزمنة الغابرة وتمثّل الظروف الحديثة في المجتمع الفلسطيني.

من نماذج قوله:

إذا صـــــــــــــــبرتَ... إذا ثبـــــــــــــــــتَّ...
إذا وقفـــــــــــتَ أمـــــــــامهم كـــــــــالطودِ شـــــــــهماً
(قـــــــــف دون رأيـــــــــك في الحيـــــــــاة مجاهـــــــــداً)
واحمـــــل لهـــــم ســـــيفَ الحقيقـــــة والقنـــــا بُكمـــــاً وصُـــــمّاً
إن كـــــــان في (الشـــــــرف الرفيـــــــع) خيانـــــــةً
فـــــاترك لهـــــم شـــــرف الركـــــوع أمـــــام أمريكـــــا(٢٢)
كـــــم مـــــن نعيـــــقٍ علـــــي شـــــدواً، وكـــــم في هـــــواه
أشـــــجاره حُســـــبت اليـــــومَ أصـــــواتُ
كـــلٌّ يغنّـــي علـــي لـــيلاه مـــدّعياً وصـلاً بليلـي، وليلـي لا علاقـاتُ(٢٣)

نجد من خلال هذه الأسطر الشعرية أنّ الشاعر عمد إلي توظيف التراث الأدبي إذ ينسجم مع مواقفه الفكرية وحاول من خلال هذا التوظيف إضفاء نمط من أنماط العراقة والأصالة علي النص الأدبي. نجده في الشطر الأول يستلهم إحدي الأسطر الشعرية لأحمد شوقي حيث يقول:

قـف دون رأيـك في الحيـاة مجاهـداً إنّ الحيـــاة عقيـــدة وجهـــاد(٢٤)

يوظف الشاعر في الشطر الثاني إحدي الأبيات المشهورة للشاعر العربي العملاق – أبي الطيب المتنبي– حيث يقول:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذي حتي يراق علي جوانبه الدمُ(٢٥)

فما كان يؤرق المتنبي في الزمن المنصرم هو ما يشغل بال "أيمن العتوم" في الزمن الراهن، وذلك أنّ المتنبي يعرف بإحساسه العميق بتلك الصلة الغامضة بين قضيته الخاصة، وهي قضية فقره وحرمانه، وقضية مجتمعه من جهة أخري، بما يعنيه ذلك من الأوضاع السياسية والاجتماعية العامة التي يفرزها النظام أو حكام فاسدون(٢٦). هذا المتنبي الجديد يمثل نمطاً من الصراع العميق الذي يتعدّي الفردي إلي الجماعي ويعبّر عن معني التمزق والانهزام الذي يعانيه الشعب الفلسطيني. من ثمّ نستطيع القول إنّ صوت المتنبي يجسّد الرجاء والخلاص من وطأة الاحتلال والتخطّي من المحن. وهذا ما يصور أدق تصوير نبرة الإنسان الثائر علي الظروف المتردية وأوضاع الذلّ وصوته يحمل معني الفقر والضياع وسطوة النظام القامع. فالشاعر لا يستدعي عبر التوظيف ذكر المعالم الشخصية للمتنبي، بل يسعي إلي خلقه من جديد بحيث لا يختلف مع معطيات التاريخ، ويحاول ترسيمه بطلاً. فشخصية "أيمن العتوم" و"المتنبي" يمثلان نمطاً من الصراع المرير بين الأمة وأعدائها.

لم يكن استدعاء التراث عند الشاعر سوي محاولة ناجعة لقراءة الواقع العربي والإسلامي ليعثر المتلقي من خلاله علي المقارنة بين الماضي والحاضر والكشف عما أصاب المجتمع الإسلامي من خلل وفتور وانكسار، حتي يستطيع من خلال إمعان النظر في التراث الحصول علي حلول نافعة ومجدية لمشاكل المجتمع ومصائبه من التفكك والاستعمارية الأجنبية، فالتراث يمثل الجذور الأساسية لتكوين الشعب الفلسطيني الفكري والوجداني والنفسي. انطلاقًا من هذا الموقف، عندما يقوم باستحضار معطيات التراث يمثل نوعاً من امتداد الماضي في الحاضر، فضلاً عن ذلك يضفي علي الرؤية الشعرية نمطاً من الشمول والكلية إذ يجعلها تتخطي حدود الزمان والمكان.

نجد الشاعر في الشطر الأخير من المقطوعة يستخدم إحدي الأمثال السائرة داخل النسيج الشعري، إذلم يرد بلفظة "ليلي" إمرأة شغف بها حبّاً، بل كانت رمزاً للوطن

المحتلّ وهي أكبر شيء يهتمّ بها الشاعر. لاحظنا عبر هذه الأسطر الشعرية أنّ الشاعر عمد إلي توظيف هذه الشخصيات الأدبية ليسقطها علي الواقع المحيط به لتسليط الأضواء علي علاقة الشاعر المعاصر بالسلطة القامعة وينسجم استخدام هذه الشخصيات مع المواقف المشتركة بينهما. تنمّ هذه الشخصيات عن مواقف الشاعر الحديثة وتزيل الستار عن محنة الشاعر وما عاني طيلة الحياة من تعسف الكيان الصهيوني وظلمه الذي يلاحق الشعب الفلسطيني. تعبّر هذه الشخصيات الأدبية عن نمط من التقابل بين الحاضر والماضي. فالشاعر يلمح عبر هذا التوظيف إلي الإنسان الفلسطيني من أبناء القدس الذي لا يرضح تجاه الظلم والبطش، والذي يساعد المناضلين والأبطال في ساحة الحرب رغم الإجراءات القعمية للسلطة الحاكمة. ليست هذه الشخصيات سوي إصرار الشعب وإلحاحه علي الحياة والبقاء والدفاع عن الوطن والتضحية من أجله والتمسك بالهوية الدينية والإسلامية. وفّق الشاعر في توظيف الشخصيات الأدبية التي تتسم بالبطولة والشجاعة والوطنية وخوض ساحات الحرب الدامية ضد العدوّ المحتلّ. فهذه الانتكاسات الكثيرة جعلت الشاعر الحديث يبحث عن رموز أدبية وتراثية ليعبّر في تضاعيفها عن النوازع النفسية ومناجات الذات.

التراث الصوفي

استلهم الشعر العربي المعاصر المرتكزات الصوفية إثراء للنص الأدبي وتعميق الفكرة وإضفاء الروحانية والمعنوية علي بنية القصيدة الحديثة، إذ يحاول الشاعر من خلال تجربته الصوفية الاندماج في العالم والإبانة عن الحنكة الصوفية والإلهية ليستوعب أحواله الصوفية ليعبّر عن تجربته الكونية، من هنا يعدّ الشعر أرقي وسيلة وأنجعها للتعبير عن آفاق التصوف الرحبة وهذا ما جعل الشاعر يستدعي الشخصيات الصوفية بغية التعبير عن المعاناة. لا ريب أنّ الشاعر يتخذ الشخصيات الصوفية أداة مطواعاً للكشف عن الحالات الشعورية الإنسانية للوصول إلي الحالة المعنوية الرامية إليها ومناشدة الحرية، و من ثمّ يجتنب كل العوائق والقيود التي تحول دون التعبير عن تجربته الصوفية، فالشعر «روح تصوفي كوني يستجلي غوامض الحياة وأسرارها الجمالية»(٢٧).

إذا أمعنا النظر في الشخصيات الصوفية التي استخدمها "أيمن العتوم" في هذه المدونة الشعرية نجد أنّ شخصية الحلاّج من أكثر الشخصيات ترداداً وظهوراً في شعره ليضفي

عليه من أحاسيسه ومشاعره وهواجسه ويجسد فيه رؤياه لينسجم مع مواقفه الشعرية والشعورية. من هذا المنطلق نجده يحوّل هذه الشخصية إلي شيء ذات مدلول شعوري خاص للتعبير عن هذه التجارب الذاتية وذلك لإقامة الصلات بين الماضي والحاضر وإضفاء دلالات جديدة عليه.

من نماذج قوله:

حللـــتِ فيّ فـــلا الحلّـــاجُ يعرفـــه سـرَّ الحلـول، ولا كيميـا ابـن خلـدون

يـــا ســـيدي الحلّـــاج لمـــا تنتهـــي أفـــواجهم مـــن بعـــدها أفـــواجُ(٢٨)

فَلمـــن سنشـــكو الضـــيمَ في أوطاننـــا ومـــتي يكـــون مـــن الظـــلام سِـــياجُ؟

لا تســـقني الأســـرارَ يـــا حلّـــاجُ مـاذا سـيروي البحرُوهـو أجـاجُ؟(٢٩)

نجد عبر هذه المقطوعة أنّ صوت أيمن العتوم مخبوء وراء صوت الحلاج حيث إنّ كلا الشاعرين ثائر، ووردت فكرة الثورة والصمود مقترنة بفكرة الحلول التي أخذها الشاعر الحديث عن الحلاّج وارتاح لها. تتضمن هذه الأسطر الشعرية علامات دلالية إذ تنبني القصيدة علي فكرة القناع التي تصور دالاً ظاهراً وهو ذات الحلّاج ومدلولًا خفيًّا وهو ذات الشاعر التي لا تظهر إلا عبر المعادلات الموضوعية.

يتبين لنا عبر هذه الأسطر الشعرية أنّ الشاعر الحديث يجنح إلي توظيف هذه الشخصية ليكون عنده معجماً رمزياً خاصاً ليستطيع من خلاله التعبير عن مواقفه ومعاناته الشخصية. فنراه ينفخ في هذه الشخصية روحاً جديدة لتكسب دلالات جديدة تناسب ومواقفه الشعرية. من المعلوم خلال هذا النص الشعري أنّ الشاعر اتخذ شخصية الحلاج قناعاً للإبانة عن تجربته المعاصرة التي تمتدّ من الماضي إلي زمنه المعاصر، فالشخصية الصوفية «تعدّ إحدي أدوات استجلاب الإبداع والاستعانة بها للدخول إلي عوالم إبداعية والحصوص علي معان جديدة»(٣٠). يختار الشاعر العالم الصوفي هروباً من الواقع الأليم ليتخلص من العذاب والمقاساة. يعبر هذا التوظيف الصوفي عن حالة الشاعر النفسية وإيثاره للهروب نحو عالم المثل عثوراً علي الهدوء والسكون. فالذي لا شك فيه أنّ شعور الشاعر بضيق الواقع المعيش دفعه للبحث عن آفاق رحبة ليزيل من خلالها هذا الضيق والحصر.

يجد المتأمل في هذه المقطوعة أنّ اختيار الشاعر لهذه الشخصية لم يكن عشوائياً واعتباطياً، بل كان وليد إعمال الفكرة وتدقيق النظر في القضايا المحيطة بالمجتمع الإسلامي والعربي، إذ دفعته مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والقومية من جانب، وجاذبية هذه الشخصية حيث اتخذها الشاعر ما يعانيه علي بلورة القضايا الإنسانية وتجاربه اليومية دون الخوف من الكيان الصهيوني ومعاقبته. نجد الشاعر ضمن المقطوعة يلجأ إلي توظيف الصيغ الاستفهامية مثل: متي، ماذا؟ ما؟ فكل هذه المفردات الدلالية اجتزأها الشاعر من أصولها وخلطها مع الوقائع اليومية الغامضة، وهي القضية الفلسطينية التي سئمت كل السبل والحلول إلاّ النصرة الإلهية القادرة علي خلق المعجزات والخوارق. نجده أيضاً يستخدم بعض المفردات الصوفية التي تبعث في النفوس التعاليم الصوفية التي تجذرت في كيان المتصوفين كالحلول والأسرار، إذ يمثّل هذا الصوفي المتمرد (الحلّاج) آمال الثوار والمناضلين في خضم الصراعات الإنسانية، ففكرة الحلول تجسّد استمرارية الشعوب رغم كثرة المحن والمصائب، فكما أنّ الصوفي لا يندثر إثر الصراع مع الموت وينتقل من حياة إلي حياة أخري، فالشعوب لاتفني وتبقي خالدة. وهذا مما يخلق حبّ الوطن والوفاء به والتضحية من أجله، من ثمّ يتلبّس الشاعر تجربة الحلاج ويتماهي معها.

من الواضح في ثنايا هذه الأسطر الشعرية أنّ الشاعر اتخذ هذه الشخصية- أعني الحلّاج- للتعبير عن معاناته الروحية والنفسية إثر ما حلّ بالشعب الفلسطيني المقهور من مجازر بشعة وتشريد وتهجير وإراقة دماء الأبرياء؛ فليس الحلاج سوي الشاعر نفسه يتحدث بلسانه ويروي ما يقاسيه ويكابده. حاول الشاعر عبر هذا التوظيف الصوفي مأساة هذا الشعب المقهور التي لم تترك شيئاً إلاّ حطمه وهدّمه. فالشاعر عمد إلي توظيف الحلّاج بكل ما فيه من عناصر ومكونات ليعبر من خلاله عن حالة شعورية خاصة انتابته وحاول أن يضفي عليه أبعاداً فنية وإنسانية وصار رمزاً للمعاناة وآلام الشعب الفلسطيني لما ينطوي علي الإيحاءات زاخرة ودلالات مكثفّة. صارت هذه الشخصية الصوفية معادلاً موضوعياً لتجربته الإنسانية والفنية التي ينهل منها لتصبح قالباً رمزياً يكسب بنية القصيدة طاقة إيحائية جديدة. من ثمّ يوحّد الشاعر بين هذه الشخصية الصوفية وبين مأساة الشعب الفلسطيني. من هذا المنطلق تحمل هذه الشخصية عبء

تجربة الشاعر بكافة مستوياتها وتعطي خارطة النص الشعري بنية دلالية وخلفية متجذرة. بهذا المعني يشكل التراث الصوفي وسيلة فنية ناجعة تمكن الشاعر من التعايش مع الظروف الاجتماعية والسياسية المحيطة به ويشتمل في الوقت نفسه علي التوافق بين التجربة الصوفية وعالم الشاعر معاً.

النتيجة

أخيراً توصل البحث إلي نتائج هامة منها ما يلي:

١- أراد الشاعر من خلال توظيف التراث أن يلبس القصيدة الحديثة ثوباً جديداً وبناءاً متطوراً ليرتقي بناء النص الشعري ويتميز، وينبني هذا الاستخدام علي تأدية غرضين أساسيين: هما الاستدعاء والتحويل. هذه المرجعية التراثية تكسب نصّ الشاعر الشعري معالم جديدة للقصيدة الحديثة التي بلورت تجربته الفردية والفنية.

٢- حاول الشاعر من خلال توظيف التراث نقد الحياة الاجتماعية والسياسية بكافة مستوياتهما وتعرية زيفهما. ومن ثمّ صار التراث جسراً بين الماضي والحاضر لاستشراق المستقبل.

٣- عمد الشاعر عبر هذه المدونة الشعرية إلي توظيف التراث بمختلف المستويات لإضفاء نمط من أنماط الجدة والديناميكية علي خارطة النص الشعري من جانب، ومن جانب آخر حاول من خلاله ترسيم المأساة والنكبة الفلسطينية وتجسيد معاناة هذا الشعب المقهور وما يئنّ تحت وطأة الاحتلال الأجنبي جرّاء تخاذل وتقاعس بعض الدول الإسلامية والعربية عن طموح هذا الشعب.

٤- أراد الشاعر من خلال استدعاء التراث عبر المقطوعات الشعرية أن يربط بين الشعر وإشكالات الواقع المعيش وبين مجده الأثيل وما آل إليه الأمر من تدهور وتعاسة.من ثمّ يحمل هذا الاستدعاء في مختلف المستويات معني إنسانياً ألبسه الشاعرُ معاناة الإنسان الحديث وهمومه.

٥- تبين لنا عبر هذا البحث أنّ الشاعر يجنح إلي توظيف المكونات التراثية التي توافق مع القضايا والهموم الإنسانية التي يريد إيصالها إلي المتلقي.

Abstract

In the process of creating artistic works, the contemporary poets pay special attention to heritages due to their prominent position. Therefore,

it has been widely prevalent in their poetry. The reason is that heritage is like a bridge between the past and present. This study is an attempt to analyze the topic of heritage in the poetry of the Jordanian Contemporary Poet, Ayman Al-Atum. Along with applying heritage in the body of his odes, the poet deals with depicting the human challenges, contemporary life crises and the problems with which the Islamic and Arabic societies are encountered, especially the topics which are closely related to Palestine. Accordingly, defending the religious and national identity, conflicting with Zeionist Regime and dependency to homeland are among the most important motivations of the poet to apply heritage in his poetry. This study has been conducted based on an analytico-descriptive method while emphasis is put on the Arabic contemporary literature resources to analyze the topic. Finally, the study came to this conclusion that usage of heritage in the poet's poetry has not been subconsciously performed but created through full awareness and consciousness through which he attempts to unveil the challenges of the contemporary human, on the one hand, and on the other hand, to add features of originality and rootedness to his own poetry. The most important manifestations of heritage in Ayman Al-Atum's poetry are religious, historical, literary and Sufi heritages.

Keywords : Heritage , Zionist Regime , Occupation , Resistance .

هوامش البحث

١- www. palinfo.com

٢- عبدالباقي: الخطاب العربي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط١، مصر،٢٠٠٨م،١١٢.

٣- العتوم: خذني إلي المسجد الأقصي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٤م، ٦.

٤- نفسه، ١٧.

٥- نفسه، ٤٣.

٦-نفسه، ١١٠.

٧- نفسه،٤٨.

٨- سورة طه: ١٢

٩- سورة الممتحنة: ٤

١٠- سورة الإسراء: ١
١١- الربيحات: الأثر التوراتي في شعر محمود درويش، دار اليازوري، أردن، ٢٠٠٩م، ١٢٦.
١٢- الحنصالي: الاستعارات والشعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر والدار البيضاء، ط١، المغرب، ٢٠٠٥م، ٢٢.
١٣- زياد: صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، مطبعة أبو رحمون، عكا، ط٢، ١٩٩٤م، ٩٨.
١٤- العتوم، السابق، ١٢ .
١٥- نفسه، ٤٣.
١٦- نفسه،٧٤ .
١٧- عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م، ١٢١.
١٨- فوزي: صورة الدم في شعر أمل دنقل مصادرها، قضاياها وملامحها الفنية، دار المعارف، ط١، بيروت، ١٩٩٥م، ٥٩.
١٩- العتوم، السابق، ٤٩-٤٨-٤٧ .
٢٠- القصيري: بنية القصيدة في شعر عزالدين المناصرة، دار مجدلاوي، ط١، عمان، ٢٠٠٦م، ٧٧ .
٢١- فاروق شريف: الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٧٦م، ٨٧.
٢٢- العتوم، السابق، ٨٣ .
٢٣- نفسه، ٩٩.
٢٤- شوقي: ديوان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م، ٧٥.
٢٥- المتنبي: ديوان، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ٢٣٤.
٢٦- ثائر: أبوالطيب المتنبي في الشعر العربي المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م، ١٤.
٢٧- هيمة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٥م، ٨.
٢٨- العتوم، السابق، ٢٣١.
٢٩- نفسه، ٦٥.

٣٠- حسين واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع،ط١، الجزائر،٢٠١١م، ١٥١.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ثائر، زين الدين، أبوالطيب المتنبي في الشعر العربي المعاصر، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م.
- حسين واصل، عصام حفظ الله، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، الجزائر، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.
- الحنصالي،سعي،الاستعارات والشعر العربي الحديث، ط١، المغرب، دار توبقال للنشر والدار البيضاء، ٢٠٠٥م.
- الربيحات، عمر أحمد، الأثر التوراتي في شعر محمود درويش، أردن، دار اليازوري، ٢٠٠٩م.
- زياد،توفيق، صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، ط٢، عكا:مطبعة أبو رحمون، ١٩٩٤م.
- شوقي، أحمد، ديوان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م.
- عبدالباقي، إبراهيم محمود، الخطاب العربي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،مصر، ط١، ٢٠٠٨م.
- عشري زايد، علي، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م
- العتوم، أيمن، خذني إلي المسجد الأقصي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٤م.
- فاروق شريف، جلال، الشعر العربي الحديث، ط١،بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦م.
- فوزي، منير، صورة الدم في شعر أمل دنقل مصادرها، قضاياها وملامحها الفنية، بيروت، دار المعارف، ط١، ١٩٩٥م.
- القصيري، فيصل صالح، بنية القصيدة في شعر عزالدين المناصرة، عمان، دار مجدلاوي، ط١، ٢٠٠٦م.
- المتنبي، أبوالطيب أحمد بن حسين، ديوان، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
- هيمة، عبدالحميد، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٥م.

الموقع الإلكتروني

- www. palinfo.com .